

الرسالة

قال " الشافعي " : قال لي قائلٌ : فَإِنَّ زَنَا نَجِدُ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ [أحاديث في القرآن مثلها نَمَّأَ وأخرى في القرآن مثلها] ص 211] جُمْلَةً وفي الأحاديث منها أكثر ممَّا في القرآن وأخرى ليس منها شيء في القرآن وأخرى مُوتَفِقَةٌ وأخرى مُخْتَلَفَةٌ : ناسخة ومَنْسُوخَةٌ وأخرى مختلفة : ليس فيها دلالة على ناسخٍ ولا منسوخٍ وأخرى فيها نَهْيٌ لِرَسُولِ اللَّهِ فتقولون : ما نَهَى عَنْهُ حَرَامٌ وأخرى لِرَسُولِ اللَّهِ فيها نَهْيٌ فتقولون : نَهْيُهُ وأمره على الاختيار لا على التَّحْرِيمِ ثم نَجِدُكُمْ تذهبون إلى بعض المَخْتَلَفَةِ مِنَ [ص 212] الأحاديث دون بعضٍ ونجدكم تَقْيِيسُونَ على بعضٍ حَدِيثِهِ ثم يَخْتَلِفُ قِيَّاسُكُمْ عَلَيْهَا وَتَتَرَكُونَ بَعْضًا فَلَا تَقْيِيسُونَ عَلَيْهِ وَمَا حُجَّتْكُمْ فِي الْقِيَّاسِ وَتَرَكْتُمُوهُ ؟ ثم تَفْتَرُونَ بَعْدُ : فَمِنْكُمْ مَنْ يَتَرَكُ مِنْ حَدِيثِهِ الشَّيْءَ وَيَأْخُذُ بِمِثْلِ الَّذِي تَرَكَ وَأَضْعَفَ إِسْنَادًا مِنْهُ . قال " الشافعي " : فقلتُ له : كلُّ ما سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ مِنْ سُنَّةٍ فَهِيَ مُوَافِقَةٌ كِتَابِ اللَّهِ فِي النَّصِّ بِمِثْلِهِ وَفِي الْجُمْلَةِ بِالتَّيْبِينَ عَنْ اللَّهِ وَالتَّبْيِينُ يَكُونُ أَكْثَرَ تَفْسِيرًا مِنَ الْجُمْلَةِ . وما سَنَّ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ كِتَابِ اللَّهِ فَبِفَرْضِ اللَّهِ طَاعَتَهُ عَامَّةً فِي أَمْرِهِ تَبِعُونَهُ . وأما النَّاسِخَةُ وَالْمَنْسُوخَةُ مِنْ حَدِيثِهِ فَهِيَ كَمَا نَسَخَ اللَّهُ الْحُكْمَ فِي كِتَابِهِ بِالْحُكْمِ غَيْرِهِ مِنْ كِتَابِهِ عَامَّةً فِي أَمْرِهِ وَكَذَلِكَ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ تَنْسِخَ بِلِسَانِهِ . [ص 213] وَذَكَرْتُ لَهُ بَعْضَ مَا كَتَبْتُ فِي كِتَابِي قَبْلَ هَذَا مِنْ إِضَاحِ مَا وَصَفْتُ